

## الوافي في الوفيات

هل تذكرين ليالياً بتنا بها ... لا أنت باخلةٌ ولا أنا أقنع .  
قلت : قد مر في ترجمة إبراهيم بن خفاجة ما يشبه هذين البيتين فليطلب في مكانه . ومنه :  
مللت حمص وملتني فلو نطقت ... كما نطقت تجارينا على قدر .  
وسولت لي نفسي أن أفارقها ... والماء في المزن أصفى منه في الغدر .  
هيهات بل ربما كان الرحيل عنا ... بالمال أحيي به فقراً من العمر .  
كم ساهرٍ يستطيل الليل من دنفٍ ... لم يدر أن الردى آتٍ مع السحر .  
أما اشتفت مني الأيام في وطني ... حتى تضايق فيما عنَّ عن وطري .  
ولا قضت من سواد العين حاجتها ... حتى تكرر على ما كان في الشعر .  
قلت : شعر جيد وحمص هنا هي إشبيلية لأن أهل حمص لما دخلوا المغرب استوطنوها . ومن شعره  
يمدح بعض الوزراء :  
أعد نظراً في روضتي ذلك الخد ... فإنني أخاف الياسمين على الورد .  
وخذ لهما دمعي وعللهما به ... فإن دموعي لا تعيد ولا تبدي .  
وإلا ففي كأس المدامة بلغة ... تقوم مقام الري عندك أو عندي .  
وفي ريفك المعسول لو أن روضة ... تعلل بالكافور والمسك والشهد .  
وماء شبابي كان أعذب مورداً ... لو أن الليالي لم تزاحمك في الورد .  
أمنك الخيال الطارقي كل ليلة ... على مثل حد السيف أو طرة البرد .  
منى ؟ لا أبالي أن تكون كواذباً ... فتفنى ولكن المدار على وجدي .  
يباري إليّ الليل لو أن شافعاً ... من النوم أو لولا رقيب من السهد .  
تعلم مني كيف ينعم بالهوى ... ويشقى فهلا كيف يبقى على العهد .  
يهون عليّ الوصل ما دام نازحاً ... وأسرع شيء حين يدنو إلى الصد .  
وليلة وافاني وقد ملت ميلاً ... وكنت أنا والنجم بتنا على وعد .  
ألم فحياً بين رقبتي ورقة ... ولا شيء أحل من دنوٍ على بعد .  
وقد رابه لمح من الليل في الدجى ... كما لاح وسم الشيب في الشعر الجعد .  
رأى أدمعي حمراً وشيبي ناصعاً ... وفرط نحولي واصفراري على خدي .  
فود لو أنني عقده أو وشاحه ... وإن لم يطق حمل الوشاح ولا العقد .  
ألم فأعداني ضناه وسهده ... وقد كان هذا الشوق أولى بأن يعدي .

وولى فلا تسأل بحالي بعده ... ولكن سل الأيام عن حاله بعدي .  
تفاوت قومي في الحظوظ وسبلها ... فمكدٍ على حرصٍ ومثرٍ على زهد .  
وأما أنا والحضرميَّ فإننا ... قسمنا المعالي بين غور إلى نجد .  
فأبت أنا بالشعر أحمي لواءه ... وآب ابن عيسى بالسيادة والمجد .  
فتىَّ لا يبالي فوز من فاز بالعلی ... إذا امتلأت كفا يديه من الحمد .  
ومنه قوله : .

وبديع الأوصاف كالشمس كالدّم ... ية كالغصن كالقنا كالريم .  
سكريَّ اللمى وضيء المحيا ... يستخفُّ النفوس قبل الجسوم .  
متهدٍ إلى الحلوم بلحظٍ ... ربما كان ضلةً للحلوم .  
ما يبالي من بات يلهو به إن ... لم ينل ملك فارسٍ والروم .  
قمت أسقيه من لمى ثغره العذ ... ب على صحن خدّ ه المرقوم .  
بين ليلٍ كخضرة الروض في اللو ... ن وصبحٍ كعرفه في الشميم .  
وكان النجوم في غيش الصب ... ح وقد لفَّها فرادى بتوم .  
أعين العاشقين أدهشها البي ... ن فأغضت بين الضنى والوجوم .  
ومنه : .

أما والهوى وهو إحدى الملل ... لقد مال قدّك حتى اعتدل .  
وأشرق وجهك للعاذلات ... حتى رأت كيف يعصى العذل .  
ولم أر أفتك من مقلتيه ... على أن لي خبرةً بالمقل .  
كحلتها بهوى قاتلٍ ... وقلت الردى حيلة في الكحل .  
وإنني وإن كنت ذا غفلةٍ ... لأعلم كيف تكون الحيل